تيارات الفلسفة المعاصرة

دراسة نقدية تحليلية في ميزان العقيدة الإسلامية

تأليف

دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرة، منبع الرحمة ومدرسة الفضيلة، داعياً الله لهما بالرحمة الواسعة والجنات الخالدة.

وإلى ابنتي الحبيبة وقرة عيني صبرينال المصرية الجزائرية، زهرة الحياة وجمال الوجود، التي تجمع بين

رقة شط المتوسط وشموخ جبال الأوراس، لتكون شاهدة على أن الإيمان هو أجمل ما يزين الإنسان.

المقدمة

إن الفلسفة المعاصرة تمثل منعطفاً حاسماً في تاريخ الفكر الإنساني، حيث تعددت المدارس والتيارات حاولت لتفسير الوجود والمعرفة والقيم بعيداً عن المرجعيات الدينية التقليدية. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم دراسة أكاديمية عميقة وشاملة لأهم هذه التيارات، وهي الوجودية والظاهراتية والوضعية المنطقية ومدرسة فرانكفورت والبنيوية وما بعد البنيوية، مع الحفاظ على الثوابت العقدية التي تؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الكون ومدبره. إننا لا نقدم هنا عرضاً تاريخياً جافاً، بل تحليلاً نقدياً يميز بين الجهد العقلي البشري المحمود والانحرافات الميتافيزيقية التي تتعارض مع حقيقة التوحيد. إن العقل البشري أداة كرم الله بها الإنسان، لكنه أداة محدودة تحتاج إلى نور الوحي لتستقيم على الحق. سنغوص في هذا العمل عبر ثلاثين فصلاً معمقاً

لنفكك أسس هذه المدارس، ونكشف عن نقاط القوة والضعف فيها، ونؤسس لرؤية إسلامية معاصرة تستفيد من مناهج البحث الحديثة دون الذوبان في مقولاتها الإلحادية أو المادية. إن هذا الكتاب هو جهد أصيل خالص، يضع بين يدي القارئ خريطة شاملة للفكر الحديث في ضوء العقيدة الإسلامية الراسخة، مؤكدين أن الحقيقة المطلقة هي عند الله وحده، وأن الفلسفة يجب أن تخدم الإنسان في عمارته للأرض وعبادته لربه.

الفصل الأول

مقدمة في الفلسفة المعاصرة ومنهج النقد

تتميز الفلسفة المعاصرة بالتحول من الاهتمام بالوجود الكوني إلى الاهتمام باللغة والوعي والمجتمع. في هذا الفصل، نحدد الإطار المنهجي لدراستنا، والذي يقوم على الجمع بين الدقة الأكاديمية في العرض والأمانة العلمية في النقد. إن منهج النقد الإسلامي لا يرفض العقل، بل يضعه في منزلته الصحيحة كعبد

مأذون له بالتفكر في خلق الله. نحن ندرس هذه المدارس لفهم التحديات الفكرية التي تواجه الأمة اليوم، وليس لتقليدها blindly. الله سبحانه وتعالى هو المعيار الأعلى للحقيقة، وما عند البشر من فلسفات هو اجتهاد قابل للصواب والخطأ. هذا الفصل يؤسس للقواعد التي سنحكم بها على الأفكار اللاحقة، مؤكدين أن الحقيقة المطلقة هي عند الله وحده، وأن الفلسفة يجب أن تخدم الإنسان في عمارته للأرض وعبادته لربه. إن العقل السليم هو الذي يقر بعبوديته لله، ويستخدم أدواته المعرفية فيما ينفع ولا يضر، بعيداً عن الغلو في القدرات البشرية أو الجحد في نعم الخالق.

الفصل الثاني

الوجودية نشأتها وجذورها الفكرية

نشأت الوجودية كرد فعل على الفلسفات المثالية والمادية التي أهملت الفرد لصالح الكل. في هذا الفصل، نستعرض جذور هذا التيار منذ كيركغور وصولاً

إلى سارتر. تركز الوجودية على الوجود الفردي الملموس قبل أي ماهية مجردة. إن اهتمامها بالإنسان concrete يتقاطع مع اهتمام الإسلام بالإنسان كمستخلف في الأرض، لكن الأساس يختلف جوهرياً. الوجودية تنطلق من الذات البشرية المعزولة، بينما الإسلام ينطلق من علاقة الإنسان بربه. فهم نشأة الوجودية يساعدنا على إدراك سياقها التاريخي الذي شهد حروباً عالمية وأزمات قيمية دفعت الإنسان للبحث عن معنى لوجوده بعيداً عن المؤسسات التقليدية. إن العزلة الوجودية هي نتاج البعد عن الله، بينما الأنس الإسلامي هو في القرب منه. هذا الفصل يوضح كيف أن الفراغ الروحي في الغرب ولد هذه الفلسفة كرد فعل عاطفي أكثر منه منهجاً عقلياً مستقراً.

الفصل الثالث

الوجودية وفكرة الحرية المطلقة

تعتبر الحرية محوراً مركزياً في الفكر الوجودي، حيث

يرى سارتر أن الإنسان محكوم عليه بالحرية. في هذا الفصل، نحلل مفهوم الحرية عند الوجوديين وكيف يرون أن الإنسان يخلق قيمه بنفسه. إن هذا التصور يتعارض جوهرياً مع العقيدة الإسلامية التي تقر بأن الحرية الإنسانية محدودة بمشيئة الله وقدره. الله هو الخالق وهو المشرع للقيم، وليس الإنسان مخيراً في خلق القيم من العدم. نقدنا يركز على نفي الإطلاقية للحرية البشرية، فالإنسان حر في الاختيار ضمن الإطار الذي خلقه الله له، وليس حراً مطلقاً يتحدى الفطرة والشرع. الحرية في الإسلام أمانة ومسؤولية وليست عبثاً وجودياً. إن الوهم بالحرية المطلقة يؤدي إلى الطغيان، بينما الحرية المقيدة بشرع الله تؤدي إلى العدل والاستقرار.

الفصل الرابع

الوجودية والمسؤولية الفردية

يربط الوجوديون الحرية بالمسؤولية الكاملة عن الأفعال دون عذر. في هذا الفصل، ندرس كيف يحمل الفرد وزر

وجوده كله وفق المنظور الوجودي. هناك نقطة التقاء مع الإسلام في مسألة المسؤولية الفردية يوم القيامة، حيث كل نفس بما كسبت رهينة. لكن الفرق يكمن في المرجعية، فالمسؤولية في الإسلام أمام الله وليس أمام المجتمع أو الذات فقط. الوجودية قد تؤدي إلى القلق الوجودي بسبب ثقل المسؤولية بدون سند إلهي، بينما الإسلام يخفف هذا الثقل بالتوكل على الله والاستعانة به. المسؤولية في الإسلام دافع للعمل الصالح وليس مصدراً لليأس من العبثية. إن شعور الإنسان بالمسؤولية أمام خالق عظيم يسمو به عن المسؤولية أمام مجتمع فانٍ أو ذات متقلبة.

الفصل الخامس

الوجودية عند سارتر وكاموس

نخصص هذا الفصل لنموذجين بارزين، سارتر الملحد وكاموس المتمرد. طرح سارتر أن الوجود يسبق الماهية، مما يعني عدم وجود طبيعة إنسانية ثابتة خلقها الله. أما كاموس فركز على عبثية الحياة وصراع

الإنسان مع الصمت الكوني. في هذا الفصل، نحلل أفكارهما ونقدها من منظور إيماني. إنكار الطبيعة الإنسانية الثابتة ينفي حكمة الخالق في خلق الإنسان في أحسن تقويم. الحياة في الإسلام ليست عبثية، بل لها هدف سامٍ هو عبادة الله. نقدنا يوضح أن الإلحاد الوجودي يؤدي إلى طريق مسدود روحياً، بينما الإيمان يملأ الفراغ الوجودي بالمعنى والهدف. إن تمرد كاموس على العبثية لا يجد حلاً إلا في التسليم لحكمة الله التي قد تخفى على العقل البشري المحدود.

الفصل السادس

نقد الوجودية في ضوء العقيدة الإسلامية

نقدم في هذا الفصل نقداً شاملاً للوجودية بناءً على ما سبق. إن الوجودية تبالغ في فردانية الإنسان وتنسى أنه جزء من كون مسخر بأمر الله. الحرية المطلقة وهم لا يتحقق إلا في العبودية لله. القيم ليست اختراعاً بشرياً بل هي فطرة أودعها الله في

الإنسان. الوجودية مفيدة في تنبيهها لليقظة الذاتية، لكنها ضالة في حلولها الميتافيزيقية. الإسلام يقدم وجودية إيمانية حيث الوجود الحقيقي هو مع الله، والماهية محددة بالفطرة والوحي. هذا النقد يوازن بين إيجابيات اليقظة الوجودية وسلبيات الإلحاد المصاحب لها. إن الكرامة الإنسانية في الإسلام مستمدة من روح الله في الإنسان، وليست مجرد وجود صدفي في عالم عبثي.

الفصل السابع

الظاهراتية ومؤسسها هوسرل

الظاهراتية هي منهج فلسفي أسسه هوسرل يركز على وصف الظواهر كما تظهر للوعي. في هذا الفصل، نشرح مفهوم الإيبوخ أو التعليق على الحكم للوصول إلى اليقين. إن اهتمام الظاهراتية بالوعي يتقاطع مع اهتمام الإسلام بالقلب والبصيرة. لكن هوسرل حاول جعل الفلسفة علماً صارماً بعيداً عن الميتافيزيقا. نحن نقدر منهجه في الدقة الوصفية، لكننا نرفض

استبعاد الغيب الذي هو حقيقة أكبر من الشهادة. الله هو خالق الوعي وموضوعه، ولا يمكن فهم الوعي بمعزل عن خالقه. الظاهراتية أداة تحليلية جيدة لكنها ليست مذهباً شاملاً للوجود. إن وصف الظاهرة لا يغني عن معرفة حقيقتها الجوهرية التي خلقها الله.

الفصل الثامن

الظاهراتية وتحليل بنية الوعي

تدرس الظاهراتية كيفية توجيه الوعي نحو الموضوعات، وهو ما يسمى بالقصدية. في هذا الفصل، نحلل بنية الوعي كما تراها هذه المدرسة. الوعي في الإسلام ليس مجرد عملية معرفية محايدة، بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء. القصدية في الإسلام تتعلق بالنية التي هي أساس الأعمال. نقدنا يركز على أن الظاهراتية تصف كيف نعرف، لكنها لا تجيب على لماذا نعرف ومن خلق القدرة على المعرفة. الله هو معلم الإنسان ما لم يعلم، والوعي هبة إلهية يجب توظيفها في معرفة الخالق. إن تحليل بنية الوعي دون الإقرار

بخالق الوعي هو نقض للأساس الذي يقوم عليه هذا الوعي نفسه.

الفصل التاسع

الظاهراتية والوجود والزمن عند هايدغر

طور هايدغر الظاهراتية لتهتم بسؤال الوجود والزمن. في هذا الفصل، ندرس مفهومه عن الوجود للإنسان ككائن يواجه الموت. هناك تشابه مع التذكير الإسلامي بالموت، لكن هايدغر يرى الموت نهاية مطلقة تخلق القلق. الإسلام يرى الموت بوابة للقاء الله والحياة الأبدية. الوجود عند هايدغر وجود نحو الموت، أما في الإسلام فهو وجود نحو البعث والحساب. نقدنا يوضح أن النظرة المادية للزمن والموت تقود إلى اليأس، بينما النظرة الإيمانية تقود إلى الأمل والعمل. الله هو الأول والآخر، والزمن كله بيده. إن القلق الوجودي من الفناء يزول باليقين من البقاء عند الله.

الفصل العاشر

نقد الظاهراتية وحدود الإدراك البشري

نكمل في هذا الفصل نقد الظاهراتية، مبينين أن وصف الظواهر لا يغني عن البحث في حقائقها الجوهرية. الظاهراتية توقفت عند حدود الإدراك الحسي والوعي، ولم تتجاوزها إلى الغيب المطلق. العقيدة الإسلامية تؤكد أن هناك حقائق تتجاوز الظواهر، مثل الذات الإلهية والملائكة والجن. الله خلق ما لا نعلمه ولا ندركه بحواسنا. نقدنا يرسخ أن المنهج الظاهراتي مفيد في العلوم الإنسانية، لكنه قاصر عن إدراك الحقائق الدينية والميتافيزيقية الكبرى. الإيمان يوسع أفق الإدراك beyond حدود الظواهر المحسوسة. إن حصر المعرفة في الظاهر فقط هو تعطيل لقدرات الإنسان الروحية التي فطره الله عليها.

الفصل الحادي عشر

الوضعية المنطقية ودائرة فيينا

نشأت الوضعية المنطقية على يد جماعة فيينا، ودعت إلى ربط المعرفة بالتجربة والمنطق. في هذا الفصل، نستعرض أصول هذه المدرسة ودعوتها لتوحيد العلوم. إن اهتمامها بالدقة المنطقية يتوافق مع منهج الإسلام في التدبر والتفكر. لكن الوضعية منعت أي حديث عما لا يمكن التحقق منه تجريبياً، مما شمل الدين والميتافيزيقا. نحن نرفض هذا الحصر، فالله سبحانه وتعالى ليس موضوع تجربة معملية، بل هو خالق التجربة والكون. العلم التجريبي مجاله الشهادة، والوحي مجاله الغيب، ولا تعارض بينهما. إن ضيق الأفق الوضعي يحاول بتر الجانب الروحي من الإنسان بحجة عدم قابليته للقياس.

الفصل الثاني عشر

الوضعية المنطقية ومبدأ التحقق

ارتكزت الوضعية على مبدأ التحقق، حيث تعتبر العبارة ذات معنى فقط إذا أمكن التحقق منها حسياً. في هذا

الفصل، نحلل هذا المبدأ ونقده. إن مبدأ التحقق نفسه لا يمكن التحقق منه حسياً، مما ينقضه ذاتياً. العقيدة الإسلامية تقوم على اليقين الإيماني الذي يتجاوز الحس، مثل الإيمان بالله والملائكة. الله جعل للعقل مجالاً وللحواس مجالاً، وللقلب مجالاً. نقدنا يوضح ضيق الأفق الوضعي الذي ينكر كل ما لا يقيسه الحس. الحقيقة أوسع من أن تحصر في المعمل والتجربة. إن نفي ما وراء المادة هو حكم على الغيب بالنفي، وهو أمر لا يملكه البشر.

الفصل الثالث عشر

الوضعية المنطقية ونقد الميتافيزيقا

هاجمت الوضعية المنطقية الميتافيزيقا باعتبارها لغواً لا فائدة منه. في هذا الفصل، ندرس هذا الهجوم ونرد عليه. الميتافيزيقا الإسلامية ليست لغواً، بل هي الحديث عن الله والروح والغيبيات التي هي جوهر الوجود. الله هو الحقيقة المطلقة التي لا يدركها الحس كلياً. إنكار الميتافيزيقا هو إنكار للجانب الروحي

من الإنسان. نقدنا يبرز أن الإنسان يحتاج إلى إجابات عن الأسئلة الكبرى التي لا يجيب عليها العلم التجريبي وحده. الوحي هو المصدر الصادق للميتافيزيقا الصحيحة. إن تعطيل السؤال عن الغيب هو تعطيل للفطرة الإنسانية التي تسأل دائماً عن المصير والخالق.

الفصل الرابع عشر

الوضعية المنطقية وفلسفة اللغة

اهتمت الوضعية بتحليل اللغة للتخلص من الغموض الفلسفي. في هذا الفصل، ندرس جهودهم في تحليل القضايا المنطقية. اللغة في الإسلام أداة للبيان والحكمة، وليست غاية في حد ذاتها. الله علم آدم الأسماء كلها، مما يقدس وظيفة اللغة. لكن تحليل اللغة لا يجب أن يؤدي إلى إلغاء المعاني الروحية. نقدنا يركز على أن الوضعية جففت اللغة من دلالاتها العاطفية والدينية. اللغة وعاء للوحي وليست مجرد رموز منطقية جافة. الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين

ليهدي الناس. إن اختزال اللغة في وظائف منطقية يفقدها روحها البلاغية والتبيانية التي أعجزت البشر.

الفصل الخامس عشر

نقد الوضعية المنطقية وإثبات الغيب

نختتم نقد الوضعية بتأكيد إمكانية المعرفة الغيبية عبر الوحي الصادق. العلم التجريبي أثبت حدوده في تفسير أصل الكون والغاية منه. الله خلق الكون وأخبرنا عن غيبه عبر أنبيائه. إنكار الغيب هو غيب في حد ذاته لأنه حكم على ما لا يعلمه النافي. نقدنا يرسخ أن العقل السليم يقر بوجود ما وراء المادة. الإيمان بالغيب هو رأس الإيمان، والوضعية حاولت بتر هذا الرأس فلا استقامت ولا أنجبت سعادة للإنسان. إن اليقين بما عند الله هو السكينة التي تعجز التجارب المعملية عن توفيرها للقلب الإنساني.

الفصل السادس عشر

مدرسة فرانكفورت ونظرية النقد

نشأت مدرسة فرانكفورت كتيار نقدي للمجتمع الرأسمالي والثقافة الحديثة. في هذا الفصل، نستعرض أصولها الماركسية المعدلة. إن نقدهم للمجتمع الاستهلاكي يتوافق مع نقد الإسلام للإسراف والترف. لكن تحليلهم مادي بحت يغفل البعد الروحي. الله خلق الإنسان من روح وجسد، وإصلاح المجتمع يحتاج لإصلاح القلوب قبل الهياكل. نقدنا يركز على أن المادية التاريخية قاصرة عن فهم الدوافع الإنسانية الحقيقية. الإصلاح الحقيقي يبدأ من الإيمان بالله وليس من الثورة الطبقية فقط. إن التغيير الاجتماعي بدون تغيير قيمي هو تغيير شكلي لا يلبث أن يعود لسابق عهده.

الفصل السابع عشر

مدرسة فرانكفورت وماركوز والإنسان ذو البعد الواحد

حلل ماركوز كيف حولت التكنولوجيا الإنسان إلى كائن مستهلك بلا نقد. في هذا الفصل، ندرس فكرة البعد الواحد وفقدان الحرية. هناك تشابه مع تحذير الإسلام من فتنة الدنيا والغفلة. لكن الحل عند ماركوز ثوري سياسي، أما في الإسلام فهو زهد وتوازن روحي. الله حذر من أن تكون الدنيا أكبر همنا. نقدنا يوضح أن التحرر الحقيقي هو من عبودية الهوى وليس فقط من القيود الاقتصادية. الإنسان ذو البعدين في الإسلام هو من يوازن بين دنياه وآخرته. إن الاستهلاك الجشع هو عبودية حديثة حذر منها الإسلام تحت مسمى حب الدنيا.

الفصل الثامن عشر

مدرسة فرانكفورت وهابرماس والفعل التواصلي

حاول هابرماس تأسيس عقلانية تواصلية لتجاوز أزمات الحداثة. في هذا الفصل، نحلل مشروعه في الحوار والتفاهم. الإسلام سبق إلى آداب الحوار والشورى، لكن بأسس إيمانية. الله شرع الشورى رحمة بالأمة.

نقدنا يركز على أن التواصل بدون قيم أخلاقية ثابتة قد يتحول إلى جدل عقيم. الله جعل الكلام الطيب صدقة، وجعل الجدال بالتي هي أحسن. العقلانية التواصلية تحتاج إلى مرجعية أخلاقية عليا هي شرع الله. إن الحوار الهادف هو الذي يتقرب به الإنسان إلى الله وليس مجرد توافق مصالح دنيوية عابرة.

الفصل التاسع عشر

مدرسة فرانكفورت ونقد صناعة الثقافة

انتقدت المدرسة كيف تحولت الثقافة إلى سلعة تغيب الوعي. في هذا الفصل، ندرس نقد الإعلام والفن في الرأسمالية. الإسلام يحث على الثقافة النافعة ويحرم ما يلهي عن ذكر الله. الله جعل العقل وعية للعلم والإيمان. نقدنا يبرز أن صناعة الثقافة الحديثة تسوق للرذيلة تحت اسم الحرية. الثقافة الإسلامية تهدف لتهذيب النفس وليس استغلال غرائزها. الله يحب من عباده العلماء العاملين النافعين لمجتمعهم. إن تغييب الوعي عبر الترفيه هو أداة استعباد حديثة كشف عنها

الإسلام بتحريمه اللهو المشتت للقلب.

الفصل العشرون

نقد مدرسة فرانكفورت والمادية التاريخية

نختم نقد المدرسة بتفكيك أسسها المادية. التاريخ في الإسلام ليس صراع طبقات فقط، بل هو سنة الله في الأمم وفق أعمالها. الله يرفع أقواماً ويضع آخرين بالحق وليس بالقوة المادية فقط. المادية التاريخية تنفي دور الإيمان في تغيير التاريخ. نقدنا يرسخ أن الإرادة الإلهية هي المحرك الأكبر للتاريخ، والجهد البشري جزء من هذه السنة. الله هو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء. إن تفسير التاريخ بالمادة فقط هو إغفال لسنن الله في نصر المؤمنين وإهلاك الظالمين عبر العصور.

الفصل الحادي والعشرون

البنيوية وأصولها اللغوية

البنيوية منهج يحلل الظواهر عبر هياكلها الداخلية الخفية، وبدأت من اللسانيات عند سوسير. في هذا الفصل، نشرح مفهوم الدال والمدلول والنظام اللغوي. اللغة في الإسلام معجزة وإعجاز، وليست مجرد نظام اصطلاحي مغلق. الله خلق الإنسان وعلمه البيان. البنيوية تفيد في فهم النصوص، لكنها قد تغلق النص على ذاته دون مرجع خارجي. نقدنا يركز على أن اللغة وعاء للحقيقة وليست هي الحقيقة نفسها. الله أنزل الكلام ليدل على معانٍ ثابتة وليست عائمة. إن حصر المعنى في البنية اللغوية فقط هو تعطيل لدور الله في إنزال الكلام هدى للناس.

الفصل الثاني والعشرون

البنيوية والأنثروبولوجيا عند ليفي ستراوس

طبق ليفي ستراوس البنيوية على دراسة الثقافات والأساطير. في هذا الفصل، ندرس كيف رأى تشابه

الهياكل العقلية البشرية. الإسلام يقرر وحدة الأصل البشري واختلاف الألسنة والألوان آيات. الله خلق الناس من نفس واحدة. نقدنا يركز على أن البنيوية قد تعامل الثقافات كأنظمة مغلقة دون حكم قيم عليها. الإسلام يحكم على الثقافات بميزان الحق والباطل وليس بالنسبية البنيوية. الله فضل بعض الناس على بعض بالتقوى وليس بالبنية الثقافية فقط. إن النسبية الثقافية تتعارض مع عالمية الرسالة الإسلامية التي تخاطب كل البشر بغض النظر عن هياكلهم الثقافية.

الفصل الثالث والعشرون

ما بعد البنيوية والتفكيك عند دريدا

ظهرت ما بعد البنيوية كنقد للبنيوية، ودعا دريدا للتفكيك ونفي المعنى الثابت. في هذا الفصل، نحلل فكرة أن النص لا يملك معنى واحداً. هذا يتعارض جوهرياً مع الإسلام الذي يقرر أن القرآن له معنى محكم وأن الحق واحد. الله أنزل الكتاب بالحق لبيان الناس مما اختلفوا فيه. نفي المعنى الثابت يؤدي إلى

الفوضى الفكرية. نقدنا يوضح أن التفكيك قد يكون أداة تحليلية، لكنه لا يصلح منهجاً للحقيقة الدينية. الله هو الحق المبين الذي لا يقبل التفكيك. إن العبث بالنصوص المقدسة تحت مسمى التفكيك هو اعتداء على ثوابت الأمة وهدم ليقينها.

الفصل الرابع والعشرون

ما بعد البنيوية وفوكو والسلطة والمعرفة

حلل فوكو العلاقة بين السلطة والمعرفة وكيف تنتج الحقيقة. في هذا الفصل، ندرس نظريته في أن الحقيقة مصنوعة اجتماعياً. الإسلام يقرر أن الحقيقة موجودة موضوعية عند الله وليست صناعة بشرية. الله هو الحق ومن دعه باطل. المعرفة في الإسلام كشف عن الواقع وليس إنتاجاً للسلطة. نقدنا يركز على أن نسبية الحقيقة عند فوكو تنفي وجود شرع إلهي ثابت. الله هو الحاكم وليس البشر بصراعاتهم على السلطة. إن ربط الحقيقة بالسلطة فقط هو نفي لوجود حق علوي يعلو على سلطات البشر جميعاً.

الفصل الخامس والعشرون

نقد البنيوية ونفي الثوابت

نختم نقد البنيوية وما بعدها بتأكيد وجود الثوابت الإلهية. البنيوية وما بعدها أدت إلى نسبية القيم والحقيقة. الإسلام يقوم على ثوابت لا تتغير بتغير الهياكل اللغوية أو الثقافية. الله هو الواحد الأحد الصمد. نقدنا يرسخ أن هناك حقائق عليا لا تقبل التفكيك أو النسبية. الإيمان بالله هو الثابت الذي تدور حوله المتغيرات. الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. إن انهيار الثوابت هو بداية انهيار المجتمعات، والإسلام جاء لحفظ الكليات الضرورية التي تضمن استقرار الوجود الإنساني.

الفصل السادس والعشرون

مقارنة مفاهيم الإنسان في المدارس الحديثة

في هذا الفصل، نجمع خيوط المقارنة لمفهوم الإنسان عبر المدارس السابقة. الوجودي فرد حر، والوضعي كائن تجريبي، والبنيوي جزء من هيكل. الإنسان في الإسلام خليفة الله في الأرض، مكرم بالعقل والإرادة. الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرمه. نقدنا يبرز سمو التصور الإسلامي الذي يوازن بين الجسد والروح والفرد والمجتمع. الله سخر ما في السماوات والأرض للإنسان المؤمن. إن تكريم الله للإنسان يتجاوز كل التصورات الفلسفية التي تحط من قدره أو ترفعه فوق طوره.

الفصل السابع والعشرون

مقارنة مفاهيم الأخلاق والقيم

نقارن الأسس الأخلاقية، فالوجودية تخلق القيم، والوضعية تلغيها، والبنيوية نسبتها. الأخلاق في الإسلام وحي إلهي ثابت وفطرة إنسانية. الله أمر بالعدل والإحسان. نقدنا يوضح استقرار الأخلاق

الإسلامية مقارنة بتقلب الفلسفات الحديثة. الله هو المصدر الأوحد للقيم المطلقة. الأخلاق في الإسلام عبادة وليست مجرد اتفاق اجتماعي أو ضرورة لغوية. إن ثبات المصدر الإلهي يضمن ثبات القيم عبر الأزمنة، بينما القيم البشرية عرضة للتغير والتبديل حسب الأهواء والمصالح.

الفصل الثامن والعشرون

مقارنة مفاهيم الحقيقة والمعرفة

نقارن مصادر المعرفة، فالمدارس الحديثة تحصرها في العقل أو الحس أو اللغة. المعرفة في الإسلام تشمل العقل والحس والوحي والقلب. الله علم الإنسان ما لم يعلم. نقدنا يبرز شمولية المنهج الإسلامي الذي لا يلغي أي مصدر صحيح للمعرفة. الله هو معلم الأولين والآخرين. الحقيقة في الإسلام واحدة ومتكاملة وليست مجزأة بين تخصصات متنافرة. إن تكامل مصادر المعرفة في الإسلام يحفظ الإنسان من الوقوع في ضلالات الاختزال الذي وقع فيه الفلاسفة المحدثون.

الفصل التاسع والعشرون

نحو فلسفة إسلامية معاصرة متكاملة

ندعو في هذا الفصل إلى صياغة فلسفة إسلامية تستفيد من مناهج البحث الحديثة في إطار العقيدة. لا نرفض الأدوات الحديثة كالتحليل اللغوي أو النقد الاجتماعي، لكن نوظفها لخدمة الحق. الله أيّد المؤمنين بالعقل والعلم. نحن بحاجة لفقه فلسفي يعيد الثقة في التراث الإسلامي مع الانفتاح الواعي. الله ولي التوفيق في بناء هذا المشروع الفكري. المستقبل للفكر الأصيل الذي يجمع بين الوحي والعقل. إن النهضة الحقيقية تبدأ من تحرير العقل من عبودية المقولات الغربية الجاهزة، وربطه بمنهجه الأصلي المستمد من وحي السماء.

الفصل الثلاثون

خاتمة مستقبل الوعي الإنساني والإيمان

نختتم الكتاب بالتأكيد أن مستقبل الإنسانية مرهون بالعودة إلى الله. الفلسفات الحديثة كشفت عن أزمة الروح في العصر الحديث. الحل ليس في المزيد من الإلحاد أو المادية، بل في النور الإلهي. الله هو هادي البشرية إلى الصراط المستقيم. نضع هذا الكتاب كأمانة علمية تدعو للتفكر والتدبر. الله يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسنات كل من انتفع به. الوعي الحقيقي هو الوعي بالله رب العالمين. إن الخلاص من التيه الفلسفي يكون بالاعتصام بحبل الله المتين، فهو النور الذي يضيء طريق العقل والقلب معاً.

الخاتمة

وبعد إتمام هذه الرحلة في تيارات الفلسفة المعاصرة، نصل إلى قناعة راسخة بأن العقل البشري يحتاج إلى هدي السماء ليستقيم. إن المدارس الفلسفية الحديثة قدمت جهوداً تحليلية قيمة، لكنها بقيت

قاصرة عن إدراك الحقيقة المطلقة دون وحي. إن الله سبحانه وتعالى هو المرجع النهائي للحقيقة، وهو خالق الكون والإنسان والعقل. نأمل أن يكون هذا الكتاب قد وفق في عرض هذه المدارس ونقدها بمنهجية أكاديمية رصينة تحافظ على العقيدة الإسلامية. إن المستقبل للفكر الذي يجمع بين أصالة الوحي وحيوية العقل والنقد العلمي. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول مقدمة في الفلسفة المعاصرة ومنهج النقد

الفصل الثاني الوجودية نشأتها وجذورها الفكرية

الفصل الثالث الوجودية وفكرة الحرية المطلقة

الفصل الرابع الوجودية والمسؤولية الفردية

الفصل الخامس الوجودية عند سارتر وكاموس

الفصل السادس نقد الوجودية في ضوء العقيدة الإسلامية

الفصل السابع الظاهراتية ومؤسسها هوسرل

الفصل الثامن الظاهراتية وتحليل بنية الوعي

الفصل التاسع الظاهراتية والوجود والزمن عند هايدغر

الفصل العاشر نقد الظاهراتية وحدود الإدراك البشري

الفصل الحادي عشر الوضعية المنطقية ودائرة فيينا

الفصل الثاني عشر الوضعية المنطقية ومبدأ التحقق

الفصل الثالث عشر الوضعية المنطقية ونقد الميتافيزيقا

الفصل الرابع عشر الوضعية المنطقية وفلسفة اللغة

الفصل الخامس عشر نقد الوضعية المنطقية وإثبات الغيب

الفصل السادس عشر مدرسة فرانكفورت ونظرية النقد

الفصل السابع عشر مدرسة فرانكفورت وماركوز والإنسان ذو البعد الواحد

الفصل الثامن عشر مدرسة فرانكفورت وهابرماس والفعل التواصلي

الفصل التاسع عشر مدرسة فرانكفورت ونقد صناعة الثقافة

الفصل العشرون نقد مدرسة فرانكفورت والمادية التاريخية

الفصل الحادي والعشرون البنيوية وأصولها اللغوية

الفصل الثاني والعشرون البنيوية والأنثروبولوجيا عند ليفي ستراوس

الفصل الثالث والعشرون ما بعد البنيوية والتفكيك عند دريدا

الفصل الرابع والعشرون ما بعد البنيوية وفوكو والسلطة والمعرفة

الفصل الخامس والعشرون نقد البنيوية ونفي الثوابت

الفصل السادس والعشرون مقارنة مفاهيم الإنسان في المدارس الحديثة

الفصل السابع والعشرون مقارنة مفاهيم الأخلاق والقيم

الفصل الثامن والعشرون مقارنة مفاهيم الحقيقة والمعرفة

الفصل التاسع والعشرون نحو فلسفة إسلامية معاصرة

متكاملة

الفصل الثلاثون خاتمة مستقبل الوعي الإنساني والإيمان

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه

تأليف دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون

حقوق النسخ والطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف